Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وعرف القبط فى المسلمين مبشرين بالخير والمعروف محافظين على الحق وحماية المعاهدين والذين لم يستجيبوا للدين فآمنوهم من خشية على أنفسهم وأموالهم، وقد أثمرت فى القبط سماحة الرسول ومروءة المؤمنين، وتوارثوا الولاء والوفاء لرجالهم وعمالهم، فلم يجد العرب حين فتحوا مصر عوناً أفضل مما صنع القبط ولا علما أعمق من علمهم.

وإن التاريخ ليروى العجب مما لقى عمرو بن العاص من تكرمة كبرائهم وجراياتهم على المسلمين، وقد امتلأت صحائف العرب بأنباء القبط الذين أكرموا المأمون حين زار مصر؛ فكان كلما انحدر إلى الأقاليم نصب له أهلوها مصاطب وزينة، وقد اتفق أن المأمون اجتاز إقليما لم ينزل به كغيره من أقاليم مصر فلحقت به عجوز من القبط يقال لها مارية وكم فى القبط من ماريات فضليات فاستوقفت الخليفة العربى وعاتبته قائلة:

– من حقنا عليك يا أمير المؤمنين أن تحل فينا مكرما كما حللت عند سوانا، وإلا لحقتنا معرة لا يمحوها الزمان.

وترجموا للمأمون قول العجوز، فهش لها ونزل بأرضها، ولم يكد يجلس فى ساحتها، حتى ملأتها طعاماً وشراباً ومالا، ثم جاءته بصرة كبيرة من الدنانير ليوزعها على جنده وكان معه عشرون ألفا.

فقال المأمون للترجمان:

– قل للقبطية هل وجدت كنزا ؟

فلما بلغها الترجمان قول الخليفة ضحكت وتناولت بيدها الراجفة حفنة من التراب وقالت:

– هذا تراب مصر الخير المبارك ونحن قوم زراع... على أن رخاء عهدك يا أمير المؤمنين جعل هذا التراب ذهباً.

كذلك اتصل حبل المودة والمعرفة بين القبط والعرب منذ عرف محمد مارية التى كانت سبب هذه القربى والوئام، ومن قبل بشر بنبوة محمد كهان الإسكندرية وحكماؤها الذين قرءوا فى كتبهم أن نبياً عربياً سيظهر وتنتشر رسالته فى الآفاق.